

وليست ردود الفعل الفورية التي ظهرت لدى بعض المنظمات اثر البالون الذي اطلقه ياريف ونفثه بعد ٢٤ ساعة رئيسه اسحق رابين الا الدليل على التريص القائم بين الفصائل والحرص في تسجيل المواقف على بعضها البعض .

واسرائيل في صلب تحركاتها ، كما كانت في الماضي ، لا تزال اليوم تعتبر ان اهم اوراقها في العابها السياسية تكمن في الخلاف العربي والانقسام الفلسطيني ، وهي تسعى لذلك لتعميق هذه الخلافات وتكريس هذا الانقسام .

وقد لاحظنا جميعا السرعة التي استوعبت فيها اسرائيل عبرة حرب تشرين ، فبادرت على الفور لاستثمار تلك العبرة لصالحها ، اذ اصرت ولا تزال على التعامل مع العرب كوحدات مستقلة وليست كجموعة واحدة ، وبطريقة معاكسة تماما لبرامجها العسكرية والتعبوية التي تخطط على اساس ان العرب كل العرب ضدها في الحرب . فكان فك الارتباط مع مصر أولا ، ثم تلاح مع سوريا ، وتجري الان مساعيها للفك مع الاردن . وهي تطمح — ولا تخفي ذلك — الى الاستمرار في هذا المنهج وصولا الى تحقيق اتفاقات ثنائية يكون من شأنها تكريس التجزئة العربية وتضعيد التناقضات بين الاقطار العربية المعنية من جهة ، وبين هذه الاقطار ومجموع الاقطار والقوى العربية السياسية الاخرى .

كذلك لقد لاحظنا ان اسرائيل تحاول استثمار الوضع عن طريق تأكيد اهمية وجودها في المنطقة للعاملين على حد سواء . ورغم حقيقة الامور ووعينا لاجرامها وخفاياها فان اسرائيل تستطيع ان تباهي بالزعم بان لها الفضل وحدها في فسخ العلاقات العربية السوفياتية او على الاقل في تقليصها ، كما تستطيع ايضا ان تزعم بأنه لولاها لما أعاد العرب نظرهم في الولايات المتحدة وعادوا الى التفكير في فتح الابواب لها .

اما في الدائرة الفلسطينية فلا تزال اسرائيل تلعب ورقة النظام الاردني في الدرجة الاولى ، يلي ذلك ورقة الفلسطينيين من خارج الحركة الثورية ثانيا ، وتصر ثالثا على عدم الاعتراف بشعب فلسطين وحقه في اقامة اي كيان مستقل له على جانبها معتبرة ذلك لغما موقوتا لا تسمح بزرقه .

من هذه اللمحة السريعة علينا ان نقرر ، دون ان نستبق الحوادث والمفاجآت ، ان الطرفين العربي والاسرائيلي يحاول كل منهما ان ينتهي بالمسيرة السياسية الراهنة للوصول الى « محطة » على طريق الصراع الذي لا حل له الا — كما اشرنا — بنصر استراتيجي يفرض شروطه ، آخذا بعين الاعتبار اهمية هذه « المحطة » على مستقبل الطريق .

وهنا فان الطرفين امام مأزق بالفعل ، وهوية « المحطة » المنشودة لا تزال لدى الطرفين موضع شبهات ومبعث ثلق ، وقد يجدان في النهاية ان تطبيق الوضع دون أي التزام قانوني او سياسي بخريطة جديدة هو الاضمن والاسلم ، لكل منهما ، بالنسبة الى نواياه المستقبلية وتناعاته المشتركة .

ولكن المشكلة الصعبة ، والتي سنكون من مصادر الالم في مثل هذه الحالة ، ستواجهه المقاومة الفلسطينية والشعب الفلسطيني بشكل خاص . فاسرائيل ، ودول الجابهة بحكم كونها دولا تستطيع الصمود مدى أوسع من حركة المقاومة وشعب فلسطين ، هي دول قائمة ولها مشاكل معلقة ، ككل دول العالم ، بينما حركة المقاومة لا تستطيع أن تحيا وتنمو في ظلال الجمود السياسي والعسكري .

ولذلك فانه من اهم ما على حركة المقاومة تأكيده في هذه المرحلة هو أن تواصل احداث الخلل في امكانية انتهاء حالة الحرب مع العدو .